

## ما مصير أطفال يولدون في السجون؟ مخبر: يعيشون وراء القضبان مع أمهاتهم

من الواقع السيء للسجون في لبنان عدم وجود قوانين تُلحظ واقع السجينات الحوامل، وظروف ولادتهن، ومصير أطفالهن سوى العودة مع أمهاتهن الى السجن. هذا الواقع يحمل معنى واحداً، هو التشدد في عقاب المرأة على جريمة ارتكبتها لتدفع الثمن مضاعفاً، برؤية طفلها يطل على الحياة من وراء القضبان



النائب السابق المحامي غسان مخير.

إبقاء الطفل الرضيع مع امه وان في السجن حاجة انسانية للآتين معاً. هذا ما يراه علماء الاجتماع وعلماء النفس والناشطون في مجال حقوق الانسان في هذه القضية الانسانية. حتى خيار العائلة البديلة للطفل لا يعتبره المعنيون قراراً صائباً الا في حال تأمن لهذا الطفل العيش في بيئة غير سجنية، مع جده او خالته مثلاً. اما الخيار الاخر الوحيد الذي نتجه به نحو وضع الطفل في مؤسسة انسانية تتولى رعايته وتربيته، فلن يكون حلاً ملائماً له الا اذا كان معرضاً الى الخطر.

مع قساوة هذا الواقع، لا تزال التشريعات القانونية مغيبة نفسها عن رؤية هذه الحقيقة والاعتراف بها، بعدم سنّ قانون ينظم حياة الاطفال بعد ولادتهم في السجن.

في حوار مع "الامن العام" يتناول الناشط في حقوق الانسان النائب السابق والمقرر السابق في لجنة حقوق الانسان النيابية المحامي غسان مخير تفاصيل ما يحصل في سجون النساء في لبنان.

”  
واقع السجون يتارجح  
بين سيئاً وسيئاً جداً  
ولا انساني

الطباقة في السجون  
سيئة إلى حد كبير

“

■ من واقع السجون في لبنان وجود سجينات حوامل يلدن في الفترة التي يعشنها ما وراء القضبان لتنفيذ احكام قضائية صدرت في حقهن. ما هو مصير الاطفال الذين يولدون في هذه الامكنة؟

□ لم يلحظ القانون اللبناني ولا الاحكام القانونية المنظمة للسجون حالات الولادات في السجن ولا حتى حال السجينات الحوامل، باستثناء الاهتمام بوضعهن الصحي. في هذا المجال هناك احكام خاصة تقضي بتأمين الغذاء والرعاية الضروريتين للسجون، لكن لا تتضمن الاحكام القانونية اللبنانية اي شروط خاصة او محددة لكيفية التعامل مع الولادة في اثناء تنفيذ المرأة حكماً قضائياً صدر في حقها، او مع الاطفال

ما بعد الولادة في هذه الامكنة. فانا شخصياً عاينت هذا الواقع من خلال زيارتي للسجون، وما شاهدته في سجن زحلة للنساء غير المكتظ بالسجينات هو وجود طفل يلعب كأنه في بيته. هذا واقع، وعلى الرغم من ذلك لم تلحظه

السجائر في غرف ضيقة، ما يسبب ضرراً مباشراً على المرأة الحامل والجنين ايضاً. من ناحية اخرى، مسألة الطباقة في السجون سيئة الى حد كبير لأن الخدمات الطبية المتوافرة تتفاوت نسبة الجودة فيها الى حد تكون سيئة احياناً. علماً ان الحالة الصحية والاجتماعية للسجينات مرهونة بالخدمات التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية كجهة رسمية، وبالجمعيات الاهلية التي تعنى بالسجون والسجينات. بالتالي، بقدر ما تكون هذه الخدمات متطورة يتحسن وضع السجينات، وبقدر ما تكون سيئة سيتدهور وضعهن. من الناحية التنظيمية ليس هناك تحديد قانوني خاص لواقع الاطفال بعد ولادتهم في السجن، بمعنى لم يلحظ القانون مسألة الولادة في السجن كي تكون سبباً لاخلاء سبيل او اثناء محكومية المرأة. لذا، يستمر التوقيف الاحتياطي في حقها على ان تنقل الى مستشفى طيلة الفترة التي تتطلبها عملية الولادة، لتتم اعادتها مجدداً الى السجن مع طفلها الرضيع ليعيش معها في غرفة مكتظة بالسجينات.

■ هل ابقاء الطفل الرضيع في السجن مع امه امر صحي؟

□ طبعاً، لأن أكثر ما يحتاج اليه الطفل الرضيع هو امه ولا احد يحل مكانها، خصوصاً في مسألة الرضاعة والرعاية وحاجته النفسية اليهما. وبالتالي، يبقى هذا الطفل في السجن مع والدته الى عمر معين غير محدد يخضع الى مشيئة الوالدة او الزوجين، الاب والام، اذا لم يكونا منفصلين. هذا القرار هو من القرارات المرتبطة بقانون الاحوال الشخصية كونه متعلقاً بالوصاية على الاولاد، والوصي، عادة، هو من يقرر هذه المسألة. فاذا لم تحرم الام من الوصاية الجبرية باعتبارها من الاوصياء الجبريين مع الوالد تتخذ مع زوجها قرار ابقاء الطفل معها في السجن ام لا. هذا الامر ليس خارجاً عن المألوف، لان من الممكن ان تكون الام ملاحقة بجرائم مالية لا بجرائم شائنة. اما اذا كانت ملاحقة بقضية دعارة، فالامر سيختلف لان الامهات العازبات كواقع موجود في لبنان لا وجود لأب في هذه القضية، وبالتالي سيعود قرار ابقاء الطفل في السجن مع امه لها وحدها. مهما كانت نوعية الملاحقة القانونية في حق المرأة،

■ هل هذه العناية متوافرة في السجون اللبنانية في واقعها الحالي؟

□ هذا امر صعب لان الاكتظاظ في السجون اللبنانية لا يسمح بتأمين عناية خاصة بالسجينات الحوامل، خصوصاً مع كثرة تدخين

### المقال

## إنها القضية الرقم واحد

اذا اردنا الوصول الى اعماق الانسان لمعرفة حقيقته كما هي، علينا العودة الى طفولته والاحداث التي عاشها في تلك المرحلة وما الذي ميزها ايجاباً وسلباً، خصوصاً معرفة البيئة التي تربي فيها، من تأثر واي جهة فيها أثرت فيه داخلياً، من هم رفاقه واي نوع من الاصدقاء اختار معاشرتهم. كل ذلك من اجل معرفة تركيبته الشخصية، اهتماماته، احلامه، اهدافه في الحياة، ماذا يحب وما لا يحبه. والاهم، عقده المخفية التي يتجنب التحدث عنها بوصوله الى مرحلة النضوج.

يجمع الاختصاصيون في علم النفس على ان المرحلة الاهم في عمر الانسان هي سنوات الطفولة التي على الاهل التركيز عليها ملياً، من عمر السنة حتى السبع سنوات، باعتبار هذه المدة القصيرة مقارنة بالمراحل الاخرى من عمر الانسان هي مرحلة البنيان الاساسي له. فلدى التعرف الى طفولته سنعرفه، او على الاقل سنتلمس ملامح من شخصيته الحقيقية.

على ضوء هذه الحقيقة العلمية التي اكدتها تجارب الحياة، اي وصف في اللغة سنجد معبراً بصدق - طبق الاصل - عن طفولة يعيشها رضيع افقها الاوسع جدران سجن. اي نور سينجلي امام عيون تحدد ليل نهار في ظلام الاقبية، اقبية السجون في لبنان بواقعها المأسوي المستمر على حاله منذ نصف قرن تقريباً. اي وعد مستقبلي سي طرح على هذا الطفل؟ وعده الاقصى الوحيد الذي سي قدم اليه يوماً ليكون فرحه الاكبر هو خروجه من السجن، لكن الى اي حياة، والى اي رفاق طفولة بعد العيش مع امه وراء القضبان ليتحمل ذنب ما ارتكبته من جرم؟ لا يهم نوع هذا الجرم، لان الاهم في الامر هو عدم توقف المرأة دقيقة واحدة مع نفسها قبل اقدامها على هذا الفعل لترى بوضوح تبعاته المؤذية والمؤلمة جداً على مستقبل الجنين الذي تحمله في احشائها، والتي من المفترض بها كأم حماية طفلها ما قبل الولادة وما بعدها. لكن الحق يجب ان يقال، فلو عاشت هذه المرأة ضمن عائلة حاضنة لها، لما اقدمت على ارتكاب جريمة. يصح في هذه الحال المثل القائل: "الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون".

رغم سوادوية هذا الواقع في سجون لبنان، لا يزال رجال القانون يتجنبون الغوص فيه بالابتعاد حتى الان من سنّ قانون ينظم حياة الاطفال بعد ولادتهم في السجن، ولا نعرف حتى اليوم سبب التنصل من هذه المسؤولية والابتعاد من تحمل وزرها. على من نلقي اللوم هنا؟

طبعاً على كل المسؤولين المعنيين بقضايا السجناء، خصوصاً السجينات الحوامل والجمعيات الاهلية التي لم تطرح هذه القضية بصوت عال على المنابر باعتبارها القضية الرقم واحد في لبنان. واقع السجون في لبنان لم يعد ينفع معه التجميل الخارجي ولا التزيين، لانه في العمق يطرح مسألة احترام الانسان ام لا. من هذه الزوايا ينظر الى الامر، لا من غيرها.

كنا نود في هذا المجال معرفة نسبة الولادات التي تمت في سجون النساء في السنوات الاخيرة، لكن المرجح المختص غاب عن هذه الاجابة فغابت عنا الحقيقة، وباللاسف الشديد.

دنيز مشنتاف

denise.mechantaf@gmail.com

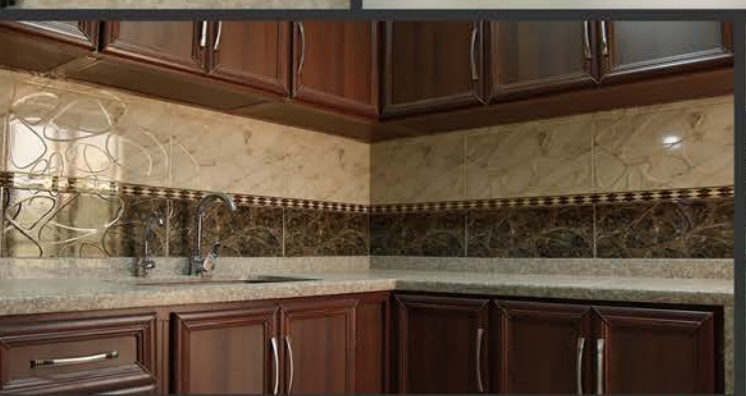


للإستعلام

٠٣٨٤٥٥٦١  
٠٣٥٤٦٨٠٧  
٠٣٠٣٩٩٦٤

## مشروع الحاج محمد طه د اولاده

شقق سكنية ديلوكس مدخل خاص للمشروع والمميزات كثيرة بئر إرتوازي جدران مزدوجة تلبس حجر مفروزة ومميزة جاهزة للتسليم وبأحجام مختلفة، شقق ديلوكس أرضي مع حديقة



ندفع في اتجاه تحويل السجون من مكان محض للعقاب الى مكان للتأهيل الاجتماعي، فالسجون في لبنان غير مؤهلة لما ذكرته.

■ الى اي مدى ساهم عمل الجمعيات الاهلية المعنية بقضايا السجينات في التخفيف من حدة هذا الواقع؟

□ ساهم كثيرا، وبصراحة اقول، لا احد سوى الجمعيات الاهلية يولي قضية السجون اهتماما، خصوصا سجون النساء لاسيما الحوامل منهن والرضع والولادات التي تتم في تلك المرحلة. ثمة راهبة من راهبات القليلين الاقدسين كرست نفسها للعمل في سجن مستشفى صهر الباشق الحكومي الخاص بالقاصرات، من بينهن امهات عازبات يلدن في فترة السجن فيرفضن مع الاب الاحتفاظ بالطفل، فتتولى مؤسسة انسانية رعايته.

■ كناشط في مجال حقوق الانسان وقضايا السجناء، كيف تنظر الى ولادة طفل في السجن، وماذا يقول لك هذا الواقع؟

□ وجود اي شخص في السجن هو حال مؤسسة، اما وجود طفل مع امه في السجن فهو حال اكثر قساوة من الاولى، انه واقع صعب جدا. على الرغم من ذلك من الافضل ابقاء الطفل الرضيع مع والدته لفترة معينة اذا كان لهذه المرأة الظروف السجنية المناسبة. لتأمين هذه الحاجة، من المفترض ان تكون السجون واسعة غير مكتظة فيها جناح خاص للسيدات الحوامل او المرضعات تتوافر فيها كل سبل الراحة لمعالجة الاطفال على ان تتضمن حضانة خاصة بهم. من الممكن تحقيق ذلك في سجون نموذجية لا في سجون سيئة كسجون لبنان الحالية. فضرورة ابقاء الطفل الرضيع مع والدته بهدف رعايته حاجة انسانية للام والطفل معا. لكن في حال تأمن لهذا الطفل العيش مع احد افراد عائلته، كجده مثلا او خالته، ليكون في بيئة غير سجنية قد يكون الوضع افضل من ابقائه في السجن مع والدته، على ان يزورها بشكل دائم. علماء الاجتماع وعلماء النفس يقولون في هذه القضية الانسانية، ان هناك حاجة نفسية لبقاء الطفل مع امه ومع والده طبعاً، لكن في حال كان الاب غائبا عنه سيكون ذلك خطأ ايضاً.

د. م

“ عودت القاصرين الى عائلاتهم هو بالنسبة الينا خيار شخصي

تأخر كثيرا، ولن اقول من سنة الى سنة، بل من عشر سنوات الى عشر سنوات اخرى.

■ من موقعك كناشط في حقوق الانسان وكمقرر سابق في لجنة حقوق الانسان النيابية مدة 16 عاما، لماذا لم تتمكن من احراز اي تغيير في واقع السجون في لبنان، ومن هي الجهة المسؤولة عن تأخير هذا الحل؟

□ لسوء الحظ لم تتوافر الارادة السياسية الجديدة لمتابعة هذا الوضع، علما ان الارادة الجديدة تبدأ بالادارة. لا يعقل، مثلا، ان يترك لوزير الداخلية، مهما كانت نيته في العمل صافية مع كل المسؤوليات الملقاة على عاتقه والمشكلات التي تعترضه في عمل البلديات وفي اجراء الانتخابات النيابية وفي المجال الامني وسائر المواضيع الاخرى، لا يمكن ان يتولى مع كل المصائب التي ذكرتها مسؤولية تحسين واقع السجون. ادارة السجون يجب ان تتولاها مؤسسة مستقلة في اشراف وزارة العدل وقد بدأ التحضير لذلك. هناك حاليا مديرية عامة جاهزة لتتولى ادارة السجون ويجب ان تنتقل هذه المسؤولية الى وزارة العدل كما هو مقترح.

■ في اثناء عملك كمقرر في لجنة حقوق الانسان النيابية اي اقتراحات حلول طرحت لتحسين واقع السجون في لبنان؟

□ قدمت تقريرا تضمن اكثر من 60 توصية اختصرها في ابرز ثلاث منها:

- بناء سجون جديدة عصرية.
- تغيير ادارة السجون الحالية لتكون ادارة متخصصة برعاية وزارة العدل واشرفها بمشاركة وزارات اخرى.
- سن قانون جديد يرفع واقع السجون وما تحتاج اليه من اصلاح، خصوصا الاكتظاظ. في اثناء عملي كمقرر في لجنة حقوق الانسان النيابية كنا

■ ان كانت متهمه بجرائم دعارة او اخلاقية، لا يحجب عنها حقها في رعاية طفلها باعتبار هذه المسألة من حقوقها الطبيعية. فالطفل في هذه الحال ليس موضوعا لتبرير قضائي، انه حر طليق لكنه يوجد في السجن مع امه لاسباب طبيعية من اجل تأمين الرضاعة له والعناية الخاصة به ضمن شروط يجب ان تتوافر. وزارة الشؤون الاجتماعية والجمعيات الخيرية تؤمنان الحاجات الضرورية لهؤلاء الامهات اضافة الى كل مستلزمات العناية باطفالهن. ربما تكون هذه الخدمات كافية او غير كافية، لكنها اسوة بغيرها هي من الخدمات التي يجب ان تتوافر في السجون. لكن وبسبب واقع السجون السيء في لبنان يتوقع ان لا تكون هذه العناية في المستوى المطلوب.

■ الا ترى البديل من هذا الواقع المأسوي اختيار عائلة بديلة للطفل او وضعه في مؤسسة انسانية؟

□ كلا، لست مع العائلة البديلة. لكن اذا كان الاطفال الذين يولدون في السجون معرضين الى العنف او الخطر بسبب وجودهم في هذه الامكنة يعرض الامر على قاضي الاحداث الذي يأمر بوضعهم في مؤسسة انسانية او في مكان رعاية لحمايتهم لان الطفل هو من الاحداث المعرضين للخطر. في هذا الوضع يحق لقاضي الاحداث وفق القانون اتخاذ التدابير المناسبة لحمايته من اي خطر. رغم ذلك، انا شخصيا ارى ان العائلة هي المكان الافضل لرعاية الطفل في حال كانت موجودة، والا هم ان تكون متماسكة، على ان يقوم بزيارة والدته في السجن من وقت الى اخر، علما ان هذه الزيارات تنتظر فيها النيابات العامة.

■ من حيث الواقع، هل الرعاية الطبية للسجينة الحامل مؤمنة لها كما يجب ان تكون في الوقت الحاضر؟

□ واقع السجون في لبنان سيء جدا، وقد وصفت هذا الوضع بتأرجحه بين ثلاثة انواع، سيء وسيء جدا ولا انساني، علما ان واقع سجون النساء في لبنان لا يخرج عن هذا التوصيف السيء. كل من تولى ادارة السجون كان ينظر الى الواقع الذي هو فيه على انه مأسوي ويحتاج الى علاج. علاج لم يتأمن وقد